

Maktaba al-Ashrafia <http://alashrafia.com>

Kitab al-Abana by Imam al-Ash'ari- pages 56-67

باب الكلام في تقدير اعمال العباد والاستطاعة والتعديلات والتجوير

يقال للقد رية هل يجوز ان يعلم الله عز وجل عباده شيئا لا يعلمه فان قالوا لا يعلم الله عباده شيئا الا وهو به عالم ، قيل لهم فكذلك لا يقدر هم على شيء الا هو عليه قادر فلا بد من الاجابة الى ذلك ، يقال لهم فاذا اقرهم على الكفر فهو قادر ان يخلق الكفر لهم واذا قدر على خلق الكفر لهم فلم اثبتهم ان يخلق كفرهم فاسد امتنا قضا باطلا وقد قال تعالى (فعال لما يريد)

واذا كان الكفر مما اراد فقد فعله وقدره ويرد عليهم في اللطف يقال لهم ليس الله عز وجل قادر ان يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا وان يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفر واكافا قال (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) وكما قال (ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) الآية فلا بد من نعم يقال لهم فما انكرتم من انه قادر ان يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لا امنوا اجمعون كما انه قادر ان يفعل بهم امرا لو فعله بهم كفر واكلمهم .

مسئلة أخرى ، ويقال لهم ليس قد قال الله عز وجل (واولافضل الله عليكم ورحمته لا تبغى الشيطان الا قليلا) ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا وقال (فاطلع فراآه في سواء الجحيم) يعني في وسط الجحيم قال (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الذي لو لم يفعله لا تبعوا الشيطان ولولم يفعله ما زكي منهم من احد ابدا وما النعمة التي لو لم يفعلها لكان من المحضرين وهل ذلك شيء لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين فان قالوا نعم تركوا قولهم واثبتوا لله عز وجل نعمة وفضلا على المؤمنين ابتداء هم بجميعة ولم ينعم بمثلها على الكافرين وصاروا الى القول بالحق وان قالوا قد فعل الله ذلك اجمع بالكافرين لما فعله

بالمؤمنين

(٧)

بالمؤمنين فعل لهم فاذا كان الله عز وجل قد فعل ذلك اجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين وهل يجوز ان يقول للمؤمنين لو لا اني خلقت لكم الايدي والارجل لكنتم للشيطان متبعين وهو قد خلق الايدي والارجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين فان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا يبين ان الله عز وجل اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يعط الكافرين وفضل عليهم المؤمنين .

مسئلة في الاستطاعة

ويقال لهم أليست استطاعة الايمان نعمة من الله عز وجل وفضلا واحسانا فاذا قالوا نعم ، قيل لهم فما انكرتم ان يكون توفيقا وتسديدا فلا بد من الاجابة الى ذلك ، يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان فما انكرتم ان يكونوا موفقين للايمان ولو كانوا موفقين مسددين لكانوا ممدوحين واذا لم يجر ذلك لم يجر ان يكونوا على الايمان قادرين ووجب ان يكون الله عز وجل اختص بالقدرة على الايمان المؤمنين .

مسئلة أخرى - يقال لهم ولو كانت القدرة على الكفر قدرة على الايمان فقد رغب اليه في القدرة على الكفر فلما رأينا المؤمنين يرغبون الى الله عز وجل في قدرة الايمان ويترددون في قدرة الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه .

مسئلة أخرى - ويقال لهم اخبرونا عن قوة الايمان أليست فضلا من الله عز وجل فلا بد من نعم ، يقال لهم ، فالتفضل ليس هو ما للتفضل ان لا يتفضل به وله ان يتفضل به فلا بد من الاجابة الى ذلك لان ذلك هو الفرق بين الفضل وبين الاستحقاق ويقال لهم وللتفضل اذا امر بالايمان ان يرفع التفضل ولا يتفضل به فإمرهم بالايمان وان لم يعطهم قدرة الايمان وخذ لهم وهذا هو قولنا ومذهبنا .

جواب ، ويقال لهم هل يقدرا الله على توفيق يوفق به الكافرين حتى يكونوا مؤمنين فان قالوا لا ، نطقوا بتعجز الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وان قالوا نعم يقدرا على ذلك ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا تركوا قولهم وقالوا بالحق .

مسئلة ، وان سألوا عن قول الله عز وجل (وما الله يريد ظلما للعباد) وعن قوله (وما الله يريد ظلما للعالمين) قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد ان يظلمهم لانه قال وما الله يريد ظلما لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ان يتظالموا .

مسئلة - وان سألوا عن قول الله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) قالوا والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله ، والجواب عن ذلك انه عز وجل قال (خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) ، فانما عني حيث ذكرنا وما ترى في السموات من فطور لانه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر و اذا كان هذا على ما قلنا بطل ما قالوه والمحمد لله رب العالمين .

جواب - ويقال لهم هل تعرفون الله عز وجل نعمة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه خص بها دون ابي جهل ابتداء فان قالوا لا ، فخش قولهم وان قالوا نعم تركوا ماذا هم لانهم لا يقولون ان الله خص المؤمنين في الابتداء بما لم يخص به الكافرين .

مسئلة ، وان سألوا عن قول الله عز وجل (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا) فقالوا هذه الآية تدل على ان الله عز وجل لم يخلق الباطل .

والجواب عن ذلك ، ان الله عز وجل اراد تكذيب المشركين الذين قالوا لاحشر ولا نشور ولا إعادة فقال تعالى ما خلقت ذلك وانا لا ائيب من

اطاعني

اطاعني ولا اعاقب من عصاني كما ظن الكافرون انه لاحشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب ، الا تراه قال (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) وبين ذلك بقوله (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار) ؛ اي لا نسوي بينهم في ان نفيهم اجمعين ولا نعيدهم فيكون سبيلهم سبيلا واحدا .

مسئلة ، وان سألوا عن قول الله عز وجل (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) والجواب عن ذلك ان الله عز وجل قال وان تصبهم حسنة يعني الخصب والخير يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعني الجدوبة والقحط والمصائب قالوا هذه من عندك اي لشؤمك قال الله يا محمد (قل كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) في قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك لحذف في قولهم لان ما تقدم من الكلام يدل عليه لان القرآن لا يتناقض ولا يجوز ان يقول في آية ان الكل من عند الله ثم يقول في الآية الاخرى التي تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ما اصاب الناس هو غير ما اصابوه وهذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الآية ويوجب عليهم الحجة .

مسئلة ، وان سألوا عن قول الله عز وجل (ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فالجواب ، عن ذلك ان الله عز وجل انما عني المؤمنين دون الكافرين لانه اخبرنا انه ذر ابلهم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم وعدهم وكتبهم باسمائهم واسماء ابائهم وامهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته .

مسئلة في التكليف

ويقال لهم أليس قد كلف الله عز وجل الكافرين ان يستمعوا الحق ويقبلوه ويؤمنوا بالله فلا بد من نعم ، يقال لهم فقد قال الله عز وجل (ما كانوا يستطيعون السمع) وقال (وكانوا لا يستطيعون السمع) وقد كلفهم السمع الحق .

جواب ، ويقال لهم أليس قد قال الله عز وجل (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) أليس قد أمرهم عز وجل بالسجود في الآخرة وجاء في الخبر ان المنافقين يجعل في اصلاهم فلا يستطيعون السجود وفي هذا تميت ما نقوله من انه لا يجب لهم على الله عز وجل اذا أمرهم ان يقدرهم وهو بطلان قول القدرية .

مسئلة في ايلام الاطفال

ويقال لهم أليس قد ألم الله عز وجل الاطفال في الدنيا بالآم اوصلاهم اليهم كنجو الجذام الذي يقطع ايديهم وارجلهم وغير ذلك مما يؤلمهم به وكان ذلك سائغا جائزا فاذا قالوا نعم ، قيل لهم فاذا كان هذا عدلا فما انكرتم ان يؤلمهم في الآخرة ، ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا ألمهم في الدنيا لتعبر بهم الآباء ، قيل لهم فاذا فعل بهم ذلك في الدنيا ليعبر بهم الآباء وكان ذلك منه عدلا فلم لا يؤلم اطفال الكافرين في الآخرة ليغيب بذلك آباءهم ، ويكون ذلك منه عدلا وقد قيل في الخبر ان الاطفال تؤجج لهم نار يوم القيامة ثم يقال لهم اقتحموها فن اقتحمها ادخل الجنة ومن لم يقتحمها ادخله النار .

مسئلة ، وقد قيل في الاطفال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اسمعتك ضغاءهم (١) في النار .

جواب ويقال لهم أليس قد قال الله تعالى (ثبت يداي ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب) وامره مع ذلك بالايان فوجب عليه ان يعلم انه لا يؤمن وان الله صادق في اخباره عنه انه لا يؤمن وامره مع ذلك ان يؤمن ولا يجتمع الايمان والعلم بانه لا يكون ولا يقدر القادر على ان يؤمن وان يعلم انه لا يؤمن واذا كان هذا هكذا فقد امر الله سبحانه ابا لهب بما لا يقدر عليه لانه امره ان يؤمن وانه يعلم انه لا يؤمن .

(١) في الاصل المطبوع ان بني اسمعيل ضغاهم ، خطأ .

مسئلة ، ويقال لهم أليس امر الله عز وجل بالايان من علم انه لا يؤمن فن قولهم نعم ، يقال لهم فانتم قادرون على الايمان ويتأتى لكم ذلك فان قالوا لا وافقوا وان قالوا نعم زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله ، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا .

الرد على المعتزلة

قال ابو الحسن الاشعري ويقال لهم أليس المجوس اثبتوا ان الشيطان يقدر على الشر الذي لا يقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلا بد من نعم يقال لهم فاذا زعمتم ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لا يقدر عليه فقد زدت على المجوس في قولهم لانكم تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لا يقدر عليه وهذا مما بينه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الامة وانما صاروا مجوس هذه الامة لانهم قالوا بقول المجوس .

مسئلة ، وزعمت القدرية اننا نستحق اسم القدر لاننا نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن ثبت القدر كان قدريا دون من لم يشبهه يقال لهم القدرى هو من ثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل وانه يقدر افعاله دون خالقه وكذلك هو في اللغة لان الصانع هو من زعم انه يصوغ دون من يقول انه يصاغ له والتجار هو من يضيف التجارة الى نفسه دون من يزعم انه ينجر له فلما كنتم تزعمون انكم تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم تكن نحن قدرية لاننا لم نصف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل اننا نقدر هؤلوه وقلنا انها تقدر لنا .

جواب ، ويقال لهم اذا كان من اثبت التقدير لله عز وجل قدريا فيلزمه ان زعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطلعات ان تكونوا قدرية فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم .

مسئلة في الختم

يقال لهم ليس قد قال الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) وقال عز وجل (من ير دا الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن ير دان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) فخيرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اترعون انه هداهم وشرح للإسلام صدورهم واضلهم فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف القفل الذي قال الله عز وجل (أم على قلوب اقفا لها) مع الشرح والضيق مع السعة والهدى مع الضلال ان كان هذا جاز ان يجتمع التوحيد والاحاد الذي هو ضد التوحيد والكفر والايمان معافي قلب واحد وان لم يحجز هذا لم يحجز ما قلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال لا يجوز ان يجتمع مع شرح الله الصدر .

قيل لهم وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للايمان بل ختم على قلوبهم واقفلها عن الحق وشد عليها كما دعا نبي الله موسى عليه السلام على قوميه فقال (ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) قال الله عز وجل (قد اجيببت دعوتكما) وقال عز وجل يخبر عن الكافرين انهم (قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) فاذا خلق الله الاكنة في قلوبهم والقفل والزيف لان الله تعالى قال (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) والختم وضيق الصد رثم امرهم بالايمان الذي علم انه لا يكون فقد امرهم بما لا يقدرون عليه واذا خلق الله في قلوبهم ما ذكرنا من الضيق عن الايمان فهل الضيق عن الايمان الا الكفر الذي في قلوبهم وهذا يبين ان الله خلق كفرهم ومعا صيهم .

جواب ويقال لهم قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) وقال يخبر عن يوسف (ولقد هممت به وهم

بها

بها لولا ان رأى برهان ربه) فخذونا عن ذلك التثبيت والبرهان هل فعله الله عز وجل بالكافرين او ما هو مثله فان قالوا لا تركوا القول بالقدروان قالوا انعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من اجل التثبيت فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين ان يثبتوا عن الكفر واذا لم يكونوا عن الكفر مفترقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه وسلم من التثبيت الذي لما فعله به لم يركن الى الكافرين .

مسئلة في الاستثناء

يقال لهم خبرونا عن مطالبة (١) رجل بحق فقال له والله لا عطيتك ذلك غدا ان شاء الله اليس الله شائيا ان يعطيه حقه فمن قلوبهم نعم يقال لهم افرأيت ان جاء الغد فلم يعطه حقه اليس لا يحنت فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله شاء ان يعطيه حقه لحنت اذا لم يعطه كما لو قال والله لا عطيتك حقتك اذا طلع الفجر غدا ثم طلع ولم يعطه يكون حائثا .

مسئلة في الاجال

يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وقال (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) فلا بد من نعم يقال لهم فخيرونا عن من قتله قاتل ظلما اترعون انه قتل في اجله او باجله فان قالوا نعم واقفوا وقالوا بالحق وتركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم ففى اجل هذا المقتول فان قالوا الوقت الذي علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم انها امراته وان لم يبلغ الى ان يتزوجها واذا كان في معلوم الله انه لو لم يقتل وبقي لكفر ان يكون النار داره واذا لم يحجز هذا لم يحجز ان يكون الوقت الذي لم يبلغ اليه اجلا له على ان هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل (فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

مسئلة اخرى، ويقال لهم اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان

لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تأخيرها الى اجله فالانسان على قولكم يقدر ان يقدم آجال العباد ويؤخرها ويقدر ان يبقى العباد ويهلكهم ويخرج ارواحهم وهذا الحاد في الدين .

مسئلة في الارزاق

ويقال لهم خبرونا عن من اغتصب طعاما فاكله حراما هل رزقه الله ذلك الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمن اكل جميع عمره الحرام فما رزقه الله شيئا اغتذى به جسمه ويقال لهم فاذا كان غيره يغتصب له ذلك الطعام ويطعمه اياه الى ان مات فرازق هذا الانسان عندكم غير الله وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما رزق الحلال والآخر رزق الحرام وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به واذا قاتم ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذ به ولا جعله قواما لجسمه وان لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا كفر عظيم ان احتملوا .

مسئلة اخرى في الارزاق

ويقال لهم لم ابتم ان يرزق الله الحرام فان قالوا لا لانه لو رزق الحرام لملك الحرام، يقال لهم خبرونا عن الطفل الذي يتغذى من لبن امه وعن البهيمة التي ترعى الحشيش من يرزقهما ذلك فان قالوا الله قيل لهم هل ملكهما وهل للبهيمة ملك فان قالوا لا قيل لهم فلم زعمتم انه لو رزق الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشيء ولا يملكه ويقال لهم هل اقدرا الله العبد على الحرام ولم يملكه اياه فمن قولهم نعم يقال لهم فما انكرتم ان يرزقه الحرام وان لم يملكه اياه . جواب ، يقال لهم اذا كان توفيق المؤمنين بالله فما انكرتم ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين للايمان

فقولوا عصمهم من الكفر وكيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر منهم فان اثبتوا ان الله خذلهم قيل لهم فانخذ لان من الله اليس هو الكفر الذي خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فما ذلك الخذلان الذي خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر قيل لهم اوليس من قولكم ان الله عز وجل خلأ بين المؤمنين وبين الكفر فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا كان الخذلان التخليية بينهم وبين الكفر فقد ازمكم ان يكون خذل المؤمنين لانه خلأ بينهم وبين الكفر وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذلان للكفر الذي خلقه الله فيهم فيتركوا القول بالقدر .

مسئلة ، ان سأل سائل من اهل القدر فقال هل يخلو العبد من أن يكون بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها ، قيل له العبد لا يخلو من نعمة و بلية والنعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها ، والبلايا على ضربين منها ما يجب الصبر عليها كالامراض والاسقام وما اشبه ذلك ، ومنها ما يجب عليه الاقلاع عنها كالكفر والمعاصي .

مسئلة ، وان سألوا فقالوا اياها خير الخيرا ومن الخير منه ، قيل لهم من كان الخير منه متفضلا به فهو خير من الخير فان قالوا فايما شر الشر ومن الشر منه ، قيل لهم من كان الشر منه جائرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه الشر خلقا وهو عا دل به فلذلك لا يلزمنا ما سألتم عنه على انكم تاقضون لاصولكم لانه ان كان من كان الشر منه فهو شر من الشر وقد خلق الله عز وجل ابليس الذي هو شر من الشر الذي يكون منه فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها وهذا تقض دينكم وفساد مذهبكم .

مسئلة في الهدى

يقال للمعتزلة اليس قد قال الله عز وجل (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للنتقين) ، فاخبر ان القرآن هدى للنتقين فلا بد من نعم ، يقال لهم اوليس قد ذكر الله عز وجل القرآن فقال (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم

عمى) فخير ان القرآن على الكافرين عمى فلا بد من نعم ، ويقال لهم فهل يجوز ان يكون من خبر الله عز وجل ان القرآن له هدى هو عليه عمى فلا بد من لا ، يقال لهم فكلا لا يجوز ان يكون القرآن عمى على من اخبر الله انه له هدى كذلك لا يجوز ان يكون القرآن هدى لمن اخبر الله انه عليه عمى .

مسئلة اخرى ، ثم يقال لهم اذا جاز ان يكون دعاء الله الى الايمان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل فما انكرتم دعاء ابليس الى الكفر اضلالا لمن قبل ولمن لم يقبل فان كان دعاء ابليس الى الكفر اضلالا للكافرين الذين قبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما انكرتم ان دعاء الله عز وجل الى الايمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه والا فما الفرق بين ذلك .

مسئلة اخرى ، ويقال لهم اليس قال الله عز وجل (يضل به كثيرا) فهل يدل قوله يضل به كثيرا على انه لم يضل الكل لانه لو اراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا انه لم يضل الكل فلا بد من نعم ، يقال لهم فما انكرتم ان قوله ويهدي به كثيرا دليل على انه لم يرد الكل لانه لو اراد الكل لقال ويهدي به الكل فلما قال ويهدي به كثيرا علمنا انه لم يهد الكل وفي هذا ابطال قولكم ان الله هدى الخلق اجمعين .

مسئلة اخرى ، ويقال لهم اذا قلتم ان دعاء الله الى الايمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره فما انكرتم ان يكون دعاء الله الى الايمان نفعاً وصالحاً وتسديداً للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره وما انكرتم ان يكون عصمة لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر معتصمين وان يكون توفيقاً للايمان وان لم يوفقوا للايمان وفي هذا ما يجب ان الله سد الكافرين واصلاحهم وعصمتهم ووفقهم للايمان وان كانوا كافرين وهذا مما لا يجوز لان الكافرين مخذولون وكيف يكونون موفقين للايمان وهم مخذولون فان جاز ان يكون الكافر موقفاً للايمان فما انكرتم ان يكون الايمان له متفقا فان استجاز هذا

فما انكرتم ان يستحيل ما قلتموه .

مسئلة في الضلال

يقال لهم اضل الله الكافرين عن الايمان او عن الكفر فان قالوا عن الكفر قيل لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه وهم كافرون فان قالوا اضلهم عن الايمان تركوا قولهم وان قالوا تقول ان الله اضلهم ولم يضلهم عن شيء قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان الله هدى المؤمنين لا الى شيء فان استحال ان يهدي المؤمنين لا الى الايمان فما انكرتم من انه محال ان يضل الكافرين لا عن الايمان .

مسئلة اخرى ، ويقال لهم ما معنى قول الله عز وجل (ويضل الله الظالمين) فان قالوا معنى ذلك انه يسميهم ضالين ويحكم عليهم بالضلال ، قيل لهم اليس خاطب الله العرب بلغتها فقال (بلسان عربي مبين) وقال (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان انزل الله القرآن بلسان العرب فمن اين وجدتم في لغة العرب ان يقال اضل فلان فلانا اى سماه ضالا فان قالوا وجدنا القائل يقول اذا قال رجل لرجل ضال قد ضلته قيل لهم قد وجدنا العرب يقولون ضال فلان فلانا اذا سماه ضالا ولم نجدهم يقولون اضل فلان فلانا بهذا المعنى فلما قال الله عز وجل (ويضل الله الظالمين) لم يحز ان يكون ذلك معنى ذلك الاسم والحكم اذا لم يحز في العرب ان يقال اضل فلان فلانا اذا سماه ضالا بطل تاويلك اذا كان خلاف لسان العرب .

مسئلة اخرى ، ويقال لهم اذا قلتم ان الله اضل الكافرين بان سماهم ضالين وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم اذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم قوما ضالين فاسدين بان يكون قد اضلهم وافسدهم بان سماهم ضالين فاسدين واذا لم يحز هذا بطل ان يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم والحكم كما ادعيتم .

